الشباب

بين أمل العفة وألم الغفلة

تأليف

د. عبدالكريم الديوان

بين يدي الرسالة

الحمد لله؛ و الصلاة و السلام علي رسول الله وعلي آله وصحبه ومن والاه .. أما بعد

أخي : **لا شك أنك تحزن** إذا سمعت بشاب يسقط أسيرا ً لإدمان المخدرات ، وتتألم إذا نما إلى علمك التغريرُ بفتاة عفيفة حتي خرجت عن حشمتها وتمردت على سترها وحياءها وهي ابنة الشرفاء ، ويعتصرك الأسى لو قُدّر لك فقمت بزيارة لدار الرعاية أو دار الأحداث فرأيت فلذات أكباد المسلمين قد نزلوا تلك الدار بألوان شتي من الشذوذ الاجتماعي و الخلقي و التردي في مهاوي الإنحراف ..

قل مثل ذلك إذا سمعت بصبي لم يبلغ الحلم قد أدمن التدخين .

وفتاة وقعت أسيرة ذئب بشري ..

وشباب كلما تيسر ونزلت بهم الإجازات طاروا إلي إحدى البلاد الإباحية فدنسوا فيها الأعراض وذبحوا العفة في خاناتها وأراقوا ماء الحياة علي قارعة طرقاتها فرجعوا بلا حياء يردعُهم عن ذكر مغامراتهم الماجنة في تلك الديار الآسنة.

ولا شك أنه كُلما قَرُبَ الحدَثُ منك في المكان أو الزمان أو الأشخاص ، كلما كأن تألمك وخوفك أكبر وحذرك أشد.

فالذي يسمع بالحادثة تقع بالقرب من داره والأشخاص هم في عداد صحبة ابنه أو ابنته ، وقد سمعها اليوم أو بالأمس القريب ... كان الوجس من قلبه أعظم

و الحذر لديه أشد ، وكلما ابتعدت الأسباب ضعف التأثير والمؤثر ، والنتيجة المؤلمة المزيد من وقوع تلك الحوادث المؤسفة.

ويكون ألمنا اشد وحزننا اكبر لمن لا يبالي بما يسمع والنار تأكل أطرافه لما يتعاطاه من أسباب ذلك الهلاك ودفعه عن نفسه ومن يعول ولو كانت(تلك الأسباب) في قعر داره و بين أهله وأبناءه.

فما السبيل إلى العفة ؟ وفي حياة الشباب على الخصوص !

كيف يكون الحذر من ذلك والخلاص منه ؟ وان شئت فقل الخروج من ذلك النفق المظلم ؟

هذا ما سنحاول الإجابة عليه من خلال هذه الأسطر عبر هذه الرسالة الصغيرة بمشيئة الله تعالى .

سائلاً المولي عز وجل أن يوفق لخير العرض ولأحسن البيان ولخير الفهم والاستفادة وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه الكريم.

مباحث الكتاب

١ـ العفة والاستعفاف ... تعريفها

٢ـ لماذا الشباب ؟

٣ـ مظاهر الإنحراف

٤ـ آثار الإنحراف.

٥ـ أسباب الإنحراف.

٦ـ السبيل إلى العفة ، وتجنب الغفلة.

العفة : مصدر عَفَّ

وعَفَّ :عِفَّة وعفافاً: كف عما لا يحل و لا يجمل من قول أو فعل

فهو عَفَّ وعفيف

وتعفف: عَفَّ

واستعف: عَفَّ

والعفة : ترك الشهوات من كل شيّ و غلب في حفظ الفرج مما لا يحل [١]

ويأتي في مقابل العفة . . الدناءة و الخسة في كثير من صورها ،

و العفة من مكارم الأخلاق ، و الدناءة و الخسة و كل ما ينافي العفة من رذائل الأخلاق . . .

وعند تحليل دوافع العفة نجدها ترجع إلى أكثر من أساس خلقي ، وذلك باعتبار المثيرات :

فإذا نظرنا إلي دوافع النفس ، ثم نظرنا إلى القوة الضابطة التي تضبط النفس عن تلبية دوافعها فيما لا يحل أو لا يجمل بالإنسان فعله ، تكشَّفت لنا مجموعة من العوامل تتدخل في هذا المجال وتتحكم به وتؤثرفيه ، منها:

الصبر . . .

ومنها الخوف . . .

ومنها الطمع . . .

ومنها حب الحق ، الذي يجعل صاحبه يكفّ عما لا حق له به . .

وغير ذلك وسواه .

---

[١] المعجم الوسيط

فبمقدار ما لدى الإنسان من قدرة على الصبر اتجاه الدافع المُثار نحو ، تكون العفة عندئذٍ من مظاهر خُلق الصبر،
وحين يكون الانضباط و الكف بتأثير الخوف من العاقبة تكون العفة من مظاهر ذلك ،
وحيث يكون الانضباط و الكف بتأثير الطمع بالثواب أو حبّ الحق أو غير ذلك من العوامل تكون العفة من مظاهرها.

و العفة لا تكون إلا إذا وُجد الدافع النفسي إلى ما ينافيها ، فإذا لم يكن في النفس دافع إلى ما ينافي العفة ، أو لم يوجد ما يثير الدافع لم يكن للعفة وجود أصلاً.

فأي معنى لعفة من لا إرْب له (أي من لا شهوة له) ،

أو لعفة معتزل في صومعة لا يتعرض لأي مثير ؟! أو ما يحرك كوامن غرائزه . . .
فدل هذا علي أن العفة في حق من يعاني المزيد من جراء شهوته . . فأن منزلته في العفة تكون أعظم وأرفع وأكرم عند الله ، فليبشر.

قمة العفاف :

ولذلك لما كانت عفة نبي الله يوسف عليه السلام عفة مستوفية لكل شروطها وأركانها كانت من أعظم أمثلة العفة في تاريخ البشرية . . ففي يوسف عنفوان الفتوة ، وفيه غريزة الشباب ، ويعيش الغربة ، واستضعاف العبودية الداخلة عليه ، وفي امرأة العزيز الإثارة بكل قواها ، وكذا الجمال والمنصب ، والإغراء الكامل ، مع الدعوة الملتهبة ، و الخلوة التامة ، والتهديد لعدم الإستجابة [١]

ومع ذلك كله عفّ عليه السلام واستعلى ، و أنتصرعلي كل تلك الدواعي بعون الله وتثبيته وحفظه.

---

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها بتصرف – عبد الرحمن حبنكة الميداني ح٢ ٥٨٢

وقد عرض القرآن الكريم قصة يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز أروع عرض ، و ابرز فيه ساحة الإثارة بكل ملابساتها ، وقوه الضبط الإيماني والخلقي عند نبيَّ الله يوسف عليه السلام والذي جعله يكف عما لا يحل له و يعطي أروع أمثله العفة !!

وأما الاستعفاف : فهو طلب العفاف ، و المراد به : الكف عن الحرام ، وعن سؤال الناس

وقيل : الاستعفاف هو الصبر و النزاهة عن الشيء. .

قال تعالي : {وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لا يَجِدُونَ نِكَاحاً حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ} [١]

وفي الحديث الذي رواه البخاري ((ومن يستعفف يعفه الله)) [٢]

تزويج من لا زوج له :

فقد أمر الله عز وجل قبل هذه الآية من سورة النور بتزويج من لا زوج له من الرجال و النساء فقال سبحانه :

{ وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ }[٣]

ثم بين الحق جل وعلا الطريق للذين لا يجدون نكاحا وهو الاستعفاف حتى يجدوا ما يستعينون به على النكاح فقال سبحانه { وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِه. . . } الآية [٤] { أن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } [٥]

---

(١) (١) سوره النور ، آية : ٣٣.
(٢) (٢) أخرجه البخاري (٣/٢٢٤-٢٣٥) في الزكاة ، ومسلم رقم (١٠٣٤) في الزكاة

(٣) سوره النور ، آية ٣٢
(٤) سوره النور ، آية ٣٣
(٥) سوره النور ، آية ٣٢

ففي هذه الآية إشارة إلى أنهم إذا التزموا جانب العفة أغناهم الله من فضله وهيأ لهم أسبابه .

وكما تلاحظ : أن الأمر في الآية جاء بصيغة (الاستفعال) ..

" وليستعفف " وذلك لما يتطلبه هذا الأمر من جهاد للنفس وصراع لتذليل شهواته، كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قوله : (ثلاثة حق على الله عونهم : وذكر منهم : الناكح الذي يريد العفاف)[1]

والعفة مطلوبة من المتزوج ومن غير المتزوج و لكنها في حق المتزوج آكد وأشد ولذا كانت العقوبة في حقه إذا ما انحرف أغلظ واقسى لضعف دواعيها ولتحقق معظم مقاصدها لديه .

قال عليه الصلاة و السلام في الحديث المتفق عليه : ((لا يحل دم امرئ مسلمٍ إلا بأحديٰ ثلاث وذكر أولها : الثّيب الزاني))[2] أي المُحصن .. أي المتزوج إذا زنى . . .

ولكن انظر إلى المكافأة التي رتبها الله جل وعلا لمن دعته امرأة ذات منصب وجمال . . . تعرضت إليه . . تهيّأت له . .

ولا مانع يمنعه من تلبية ذلك . . ولا رادع يخافه أو يحذره .. لا مراقب له إلا الله فقال : أني أخاف الله !!

فأن المولي سبحانه كافأه وجعله مع السبعة الذين يُظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله.[3]

---

(1) رواه الترمذي (١٦٥٥) في فضائل الجهاد و النسائي ١٦/٦ في النكاح وإسناده حسن كما قال الألباني في المشكاة و الأرناؤوط في جامع الأصول ونصه : ((ثلاثة حق علىٰ الله عونهم : المجاهد في سبيل الله، و المكاتب الذي يريد الأداء و الناكح الذي يريد العفاف))

(2) الحديث أخرجه البخاري (١٧٦/١٢) في الديات ، ومسلم رقم (١٦٧٦) في القسامة

(3) إشارة إلى الحديث الذي في الصحيحين حيث قال عليه الصلاة والسلام في مطلعه "سبعه يظلهم الله في ظلة يوم لا ظل الا ظلة " رواة البخاري (١١٩/٢- ١٢٤) في الجماعة ومسلم (١٠٣١) في الزكاة ومالك في الموطأ (٩٥٢/٢و٩٥٣) في الشعر ، والترمذي رقم (٢٣٩٢) في الزهد ، والنسائي (٢٢٣/٢٢٢/٨) في القضاة

فَدَعْ شهوه ماضية إلى مكانة عند العزيز باقية . .

يقول ابن القيم رحمه الله : شهوات الدنيا كلعب الخيال، ونظر الجاهل مقصورٌ على الظاهر فأما ذو العقل فأنه يرى ما وراء الستر [1]

ويقول ابن الجوزي رحمه الله : تحت عنوان سكره الهوىٰ حجاب :
أن الهوىٰ يحول بين المرء وبين الفهم للحال ، فلا يرىٰ إلا قضاء شهوته .. ولو مّيز العاقل بين قضاء وطره لحظه ، وانقضاء باقي العمر بالحسرة على قضاء ذلك الوطر ، لَمَا قَرُب منه ولو أُعطي الدنيا . . غيَر أن سكره الهوى تحول بينه وبين ذلك .

آه كم من معصية مضت في ساعتها كأنها لم تكن ثُمَّ بقيت أثارها، وأقلها ما لا يبرح ولا يزول من مرارة الندم ، والهزيمة أمام الشهوة، فمن نازعته نفسه إلى لذة محرمه فشغله نظرُه إليها عن تأمل عواقبها وعقابها . . كأن مثله في سوء اختياره كالمثل المضروب في :

خسيس الهمة :

(يضرب ابن الجوزي رحمه الله هذا المثال في خسة الهمة) فيقول:أن الكلب قال يوماً للأسد : يا سيد السباع . . غيّر اسمي فأنه قبيح !
فقال له : أنت خائن لا يصلح لك غير هذا الاسم!
قال : فجرّبني

فأعطاه شقه لحم وقال : احفظ لي هذه إلى غدٍ وأنا أُغيَّر اسمك!
فجاع وجعل ينظر إلى اللحم ويصبر فلما غلبته نفسه قال :
وأي شيء باسمي ؟!
وما كلب إلا اسم حسن، فأكل !

---

(1) الفوائد لابن القيم

يقول ابن الجوزي رحمه الله : وهكذا خسيس الهمة . . القنوع بأقل المنازل . . المختار عاجل الهوى على آجل الفضائل![1]

لماذا الشباب؟

ولماذا الحديث عن العفة في حياه الشباب خاصة ؟

لأسباب منها :

١- لأن الداعي المحرك لهم في هذا الجانب أعظم وأكبر مما لدى غيرهم ، ولذلك خصهم عليه الصلاة و السلام بهذا النداء الذي حثهم فيه علىٰ الزواج والإحصان فقال:

((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج))

وبعد . . فلم يترك عليه الصلاة و السلام الأمر حتى تتوفر الإمكانية للزواج و القدرة عليه ، فقد لا تتوفر الإمكانية لكل احد منهم ولا القدرة على الزواج

فما هو الحل وما السياج الأمني لتلك المواجهة ؟

قال عليه الصلاة و السلام :

((ومن لم يستطع فعليه بالصوم فأنه له وجاء))[2]

وهذا يدل على عظيم حرصه صلى الله عليه وسلم على شباب أمته من الانجراف والانحراف المبنيُّ على معرفة خاصة بطبيعة وتركيب هذه المرحلة العمرية من لدن حكيم خبير.

---

(١) صيد الخاطر - ابن الجوزي

(٢) أخرجه البخاري (١٠٦/٤) في الصوم وفي النكاح ومسلم رقم (١٤٠٠) في النكاح

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (خص الشباب بالخطاب لأن الغالب وجود قوة داعية على النكاح بخلاف الشيوخ وان كان المعنى معتبرا إذا وجد السبب في الكهول و الشيوخ أيضا) [١]

٢- لأن الشباب هم سِرُّ قوه الأمة وعِمادُ نهضتها ومبعث عزتها وكرامتها ، وهم عده مستقبلها وأهم ثروتها ، لما يتصف به من روح الإقدام والإقبال وصفاء الذهن والعقل ووفرة الطاقة والقوة ، لذا فهم الأقدر على قيادة الأمة وبنائها والعمل على صناعة حضارتها .

روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال : ((ما بعث الله نبيا إلا شابا ولا أتي العلم عالم إلا شابا ثم تلا هذه الآية :

{ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ } [٢]

وقد اخبر الله تعالى عن أصحاب الكهف بقوله : { أَنهُمْ فِتْيَه آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ } [٣]

وتاريخ الإسلام في عهد النبوة بل في كل مرحلة من مراحل تاريخ هذا الدين حافلٌ بل ملئ بالأحداث الجسام ، والقضايا العظام التي كان يتقلد زمامها ويقودها إلى الإمام .. شباب .

((فتيه امنوا بربهم)) وزادهم الله هدى ، فقد حملوا الإسلام إلي أرجاء المعمورة ، ونشروا دعوته في كل البقاع ، و قادوا الجيوش وفتحوا الأمصار ، ورفعوا راية التوحيد ترفرف على ربوعها وتأسر قلوب الموحدين.

---

(١) فتح الباري (١٠/٩) العفة ومنهج الاستعفاف ص ١٣٨ .
(٢) سوره الأنبياء ، آية : (الأثر أورده ابن كثير في تفسيره علىٰ هذه الآية
(٣) سوره الكهف ، آية :١٣.

قلوبُهم ُطهر يفيض على الورىٰ وأيديهم تأسى جراحُ الخوافق
هم السلسلُ الصافي على كل مؤمن في جوفه الهيجاء نارُ الصواعق
هم الحُلمُ الريّان في وقدة الظمأ وليس على الآفاق طيف بارق
هم الأمل المرجو أن خاب مؤمل وأوهن بُعْدُ الشوق َصْبرَ السوابقِ
كأني أراهم والدُنا ليس في الدنا صلاحاً ونورٌ الله يملأ المشارق
أقاموا عمود الدين من بعد صدعه وأعلو لواءَ الحق فوق الخلائقِ

نعم فهذا رسول الله صلي الله عليه وسلم ..
يُقِّدم أسامه بن زيد مع حداثة سنه على جميع الأنصار وكبار المهاجرين لقياده احد جيوش المسلمين .
وولى عتاب بن أسيد على مكة وفيها كبار قريش .
وهل كان عليٌّ رضي الله عنه إلا شابا يافعا لما بات في فراش رسول الله صلي الله عليه وسلم في ليلة الهجرة .
وكذا عمر الفاروق رضي الله عنه فقد كان شابا في مقتبل العمر لما خرج من مكة مهاجرا في وضح النهار بينما كأن الناس يخرجون مهاجرين سرا ومتخفين ولم ينس رضي الله عنه (كما جاء في بعض السير) أن يمر وهو في طريقه إلى الهجرة على أندية قريش ومجامعها يتحداهم بهجرته إلى المدينة ويتوعد من يتبعه .
وابن عباس رضي الله عنه كان هو ايضا فتي يافعا يشار إليه بالبنان لجلالة قدره وحفظه للعلم .
ومن فتح القسطنطينية التي استعصت على القادة إلا محمد الفاتح وكان عمره يومها واحداً وعشرين عاماً .
فهذا السن هو باكورة الحياة ، وفيه قوتها ، فهو قوة بين ضعفين ضعف الطفولة وضعف الشيخوخة..

قال تعالى : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ } (١)

فلهذه الأهمية كان الحديث عن الشباب على الخصوص .

لأن الإنحراف و الغفلة يعني تحطيم تلك القوة والقضاء عليها .

- وأيضا لأن أعداء الله لما علموا بأهمية الشباب ودوره في بناء الأمة خططوا ودبروا لتبديد هذه الثروة وتعطيلها فعملوا على عدة محاور من أخطرها :

- تسميم عقول الشباب بالأفكار المنحرفة وتغذيتهم بالتصورات الباطلة ، وتعطيلهم عن الأدوار التي تعود عليهم وعلى امتهم بالنفع .
- زرع روح الميوعة و الخلاعة في نفوسهم ، فأماتوا فيهم همم التطلع للمعالي وافساد طاقاتهم لتكون معاول هدم في جسد الأمة .
- قتل روح الفضيلة في نفوس الشباب وتحطيم جانب العفة في حياتهم لأن من تعلقت روحه بالدنيا لا يمكن له أن يضطلع بمهمة ولا ينهض بمسؤولية ، فزينوا لهم حياه الفاسقين وجعلوا أراذل الناس وفسقاهم قدوات ومُثُل عليا لهم .

ولذلك يجب عليك أيها الشاب المسلم أن تعلم أنك إذا انجرفت عن جادة الحق وانزلقت في طريق الغواية وانحدرت في هاوية الرذيلة فرحَ بك أعداء الله لأنك حققت لهم ما يخططون ، ونالوا بك ما يتمنون . .

يقول أحد أعدائك:

(كأسُ وغانيه يدمران الأمة المحمدية ويفعلان فيها ما لا يفعله ألف مدفع).

---

(١) سوره الروم ، آية : ٥٤

مظاهر الإنحراف و الغفلة :

وللانحراف مظاهر عدة :

فمن مظاهر الإنحراف التي تنافي العفة وهي كثيرة : ما هو خطير وعظيم ، ومنها ما هو تافه وحقير ، إلا انه في غالب الأحيان يكون طريقا موصلاً إلى الأول ، وسبيلاً ومنحدراً إلى الإنحراف الكبير أن لم يُستدرك فأن أول السيل قطرة كما يقولون ، وأن الجبال من الخصى فمن أراد أن يَسلَم فليصنع كماشٍ فوق أرض الشوك يحذر ما يرى .

فمن مظاهر الإنحراف والغفلة :

- **تعاطي المخدرات**
- **مشاهدة الأفلام الهابطة والصور الساقطة**
- **تناول المسكرات**
- **مصاحبة ومرافقه الفاسقين المعروفين بفسقهم**
- **الوقوع في الزنا**
- **السفور والتبرج لدى الفتيات و النساء**
- **ممارسة اللواط**
- **الميوعة و التخنث عند الشباب**
- **المعاكسات باختلافها (عبر وسائل الاتصال الحديثة المختلفة ، وفي الطرقات ، والمجامع العامة ،...**
- **إدمان التدخين عند الصغار أو الفتيات**
- **انعدام الغيرة أو ضعفها عند الرجال (لا يغار على نسائه أو إخوانه الصغار أو أقربائه وقريباته أو من يعول ولو نما إلي علمه ما هو خطير!!) .**

وهناك ما هو دون ذلك ومنه ما هو أعظم.

أثار الإنحراف والغفلة

أولاً : الإرواء الموهوم:

يغالط نفسه من يظن أنه يروي ظمأً شهوته بالانحراف وبالسبل المعوجة، وإنما هو في الحقيقة ما يزيدها إلا ظمأً على ظمأ ، وتأجيجاً علي تأجيج . . ديدن كل من أراد أن يُطفئ لهيب شهوته عن طريق الحرام فلم يجد إلى ذلك **سبيلاً ولن يجد . . . عقوبة له من الله.**

فكل طريق معوجٍّ يسلكه المنحرف يفتح عليه أبواباً لا حصر لها من ذلك الرصيد المتعثر، فهو كالذي يشرب من ماء البحر ليروى فيشعر بالامتلاء كلما شرب ولا يزيده ذلك الامتلاء إلا عطشاً.

وقد أحسن الناظم حيث قال مصَّوراً حال من سلك طريقاً من طرق الهوى فقال:

وما في الأرض اشقي من مُحبٍ ... وأن وجَدَ الهوىٰ عذب المذاق
تراه باكياً في كل وقت ... مخافة فُرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقاً ... ويبكي إن دنوا خوف الفِراق
فتسخن عينه عند التداني ... وتسخن عينه عند الفارق

وقد قال بعض أهل العلم : (من أحب شيئاً غير الله عُذب به)

يقصدون بذلك : المحبة في معصية الله ، بينما من هذب نفسه وألزم شهوته حدود ما أنزل الله وما أبيح له فانه لا يجد من ذلك القلق والعذاب النفسي شيئا،

ولا يشعر بذلك النهم من الجوع الشهواني، والبحث له عن الإرواء الحيواني ، بل يعيش عفيف النفس ، عزيز الهمة .

ومن أثار الإنحراف والغفلة ..

ثانيا : الحرمان من المتعة الحلال :

أن الله يحرم من أنحرف ونبذ العفة . . . يحرمه من المتعة الحلال !

ولك أن تسال كيف يكون ذلك ؟

فالجواب : أن الذي يعتاد النظر إلي المحرم فأن نظره لا يقع إلا على الفاتن من النساء، والمغري من الصور، والمثير من الهيئات والأحوال ، وأن الذي يقارف ويواقع هذه الفتن فانه إن رجع بعد ذلك إلى زوجه أو تأهل وأراد أن يعاشر أهله شعر بالفرق الصوري ، واختلاف الهيئتين والحالين !!

لأنه لا يجد ذلك الجمال الفاتن (المنتقى بعناية لتلك الإغراض الدنيئة) !

ولا تلك الهيئات المثيرة (التي منتجت بأرقى الاستديوهات المنحلة)!

ولا هاتيك الأحوال المغرية (التي اشرف عليها مخرجين محترفين مبتذلين) !

وتراه كلما وقع بصره على شيء قارن وتخيل تلك الاحوال والصور ، فيرغب عن أهله ويزهد في حلاله لأنه لا يجد فيهم ما يرضي نزوته وخياله الفاسد ، **فيُحرم متعه الحلال ، ويظل يلهث وراء اللوث الساقط و المتاع الزائف** ، الذي لربما كن مآله فيما بعد حرمانه من متعة الآخرة ، وما أعده الله لعباده من منتهي ذلك المتاع الذي لا يوصف ولا يقارن بمتاع الدنيا .

وقد يكون الحرمان من تلك المتعة الحلال في الدنيا من جانب أخر :

وذلك حين يبتلى بما يُصاب به من أمراض من جراء تلك الفتن التي يواقعها ويمارسها كأمراض السيلان والزهري ، أوالعجز أو ما يسمي (بالعنة) فتكون عقوبته من جنس عمله .

ومن آثار الإنحراف و الغفلة ..

ثالثا: الفضيحة :

ولها صور عدة فمن صورها: افتضاح الإنسان بسبب جريمته التي ارتكبها، حتي يصير حديث المجالس ، تلوكه الألسن ويوصم بالعار، فان للمعصية اسوداداً في الوجه ولا تنكر، وظلمه في الذكر لا تجهل وسوءة في الأثر.

ومن صور الفضيحة:

الابتلاء بالسفر إلى الخارج لإغراض مبتذلة ، والذي أصبح لبعض المنحرفين وصمه عار يدانون بها كلما عزموا على السفر وتهيئوا له ، لمعرفة غرض ذلك السفر، وما يقصدون من وراءه.

ومن صور الفضيحة:

ما يصاب به أولئك المنحرفين بالأمراض الجنسية التي يفتضحون بها عند أهليهم ولدى الأطباء ، ولربما الأقارب وحتى غيرهم ، وما أدراك ما تلك الأمراض المخزية التي منها : المزمن ومنها المهلك ومنها المعدي ، ومنها ما بين ذلك ودونه أو ما هو أنكي وأبلى عافانا الله منها.

يقول علماء الطب : أن المصابات من النساء ببعض تلك الأمراض الجنسية يصير فيهن حقد عجيب على الرجال الذين فيسعين إلى نقل عدوى تلك الأمراض بما يحملونه من فيروساتها بالطرق الشتى (عافانا الله وإياكم).

يقول الشاعر :

أصون عرضي بمالي لا أدنسه لا بارك الله بعد العرض بالمال

فمثل هذه الشهوات تعمي وتصم أصحابها ، فلا يعرف معها المنحرف عفة ولا حياء ، ولا حرمة ولا عرضا ، يغلق عليه الشيطان فلا يرى إلا ذلك الطريق المظلم الذي ينال به شهوته . . يزينها في نفسه ويجملها في عينه فلا يفوتها حتي ينال منها بغيته .

تولع بالعشق حتي عشق فلما استقل به لم يطق

رأي لجة ظنها موجة فلما تمكن منها غرق

تعمى بصيرته فيري الأشياء على غير ما هي عليه في الحقيقة ،

قال تعالى وهو يصف قوم لوط المنحرفين بجريمة اللواط فيصفهم بهذا العمى في البصيرة فيقول جل وعلا { لَعَمْرُكَ أَنهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ }[1]

أعاذنا الله وإياكم من طمس البصيرة ومن عماها.

ومن صور الفضيحة:

فضيحة تتعدى بصاحبها الحياة الدنيا ، وذلك حينما يقف المنحرف على مشارف هذه الحياة وهو يودع الدنيا ولكن بأي صورة وآية حال . . صورة يتجلىٰ فيها خذلان الله لذلك المنحرف بخاتمة السوء وفضيحة النهاية.

فترى وتسمع من الحوادث المؤلمة لنهايات الكثير من أولئك المنحرفين عند الممات.

وإليك هاتين الحادثتين التي لربما سمعت بها أو قرأتها في غير هذا الموضع مما نقله وتحدث به بعض الدعاة او طلبة العلم.

---

(١) سوره الحجر، آية : ٧٢

الحادثة الأولى :

ما كان من أمر مجموعة كانوا يلتقون على ألوان من الفساد ، فحدث ذات مرة أن اجتمعوا على فسادهم المعهود واثناء ذلك احتاجوا إلى بعض الشراب والطعام فندبوا أحدهم إلى هذه المهمة ، فتأخرفي عودته كثيرا ، فلما استبطأوه ، ندبوا آخر منهم يستكشف لهم الخبر ويعرف سبب تأخره ، وفي طريق العودة والبحث عن صاحبه لفت نظره انقلاب سيارة في مكان مظلم قد اندلعت منها النيران حتى خمدت وليس بجوارها أحد فاقترب منها متوجسا أن تكون سيارة صاحبه ، فلما اقترب واصبحت تتضح له معالم السيارة شيئاً فشيئا ، صدق ظنه ، فإذا بالسيارة المحترقة هي سيارة صاحبه التي يعرفها تماماً ، عندها هرع إليها مسرعاً ليتعرف على مصير صاحبه او لعله ينقذ ما بقي من حياته فلما وقفت به رجلاه إلى موقع الحدث أنتهى إلى السيارة ، نظر فيها ، فإذا ببصره يقع علي شيء مهول مرعب ! فمالذي رآه ؟

رأى صاحبه ومازالت به الحياة بعد ولكن .. قد أكلت النارُ نصفه الأسفل وهو يصيح ويصرخ بما بقي فيه من حياة !

أنه منظر مفزع ومهول !! فحاول إخراجه والخوف يملأ قلبه ، ومنظره الأليم على نفسه يزيد الموقف حرجاً وشدة ، وبعد جهد من المحاولات استطاع أن يخرجه من السيارة وينقله إلى سيارته لإسعافه. . فوجئ بصوت صاحبه وهو يأن من الالم ويقول بصوت متقطع :

ماذا أقول له ؟ ماذا أقول له ؟

فالتفت إليه صاحبه ، فلما وقع نظره على نصفه المحترق ونصفه الآخر المهدود وهو ينطق بتلك الكلمات بصوت متهدج ، كأنه قادم من بعيد ، فقال له : من هو؟

من الذي : ماذا تقول له ؟ فقال : اللّـــه

وكانت هي نهاية كلامه التي لفظ فيها أنفاسه الأخيرة ، وهي النهاية المفجعة لتلك الحياة الصاخبة بألوان الفساد وأشكال الرذيلة .....

الله ، ماذا أقول له ؟

ثم مات . . . (بدون تعليق)

الحادثة الثانية:

وهو ما حدّث به أحدهم وقد كان علي موعد مع صديق له في فندق من الفنادق في احدى بلاد المجون ليعاقرا معا ألوانا من الرذيلة ، فلما جاء إلى الفندق وجد حريقا قد اندلع في ذلك الفندق وشاهد ألسنة النار وهي تتراقص من نوافذه وأبوابه فأنشغل تفكيره بصديقه، وتمنى لو أنه لم يصل الفندق بعد، وحاول الدخول ليطمئن علىٰ عدم وجوده في الغرفة التي اتفقا أن يكون الموعد فيها ،ولكن هيهات من الوصول مع تلك الحالة الفظيعة من اندلاع النيران واحتراق واجهات الفندق المختلفة، وبين فينة وأخرى ينظر إلى الطريق وإلى السيارات التي تقف بجوار الفندق المحترق عله أن يرى صديقه يأتي من جهتها،، وطال وقوفه وتفكيره وهو يطالع بكثب جهود رجال الإنقاذ والإطفاء فلما هدأ الضجيج وخمدت النيران ودخل الناس يتفقدون ذويهم ومعارفهم دلف هو مسرعاً معهم داخل الفندق واتجه نحو مكان الغرفة ، فما أن وصل إلى الغرفة ، حتى فجع بشيء لم يصدقه ، لقد وجد ...

ماذا وجد ؟ وجد صديقه موجود في نفس الغرفة ! نعم ولكن كيف وبأي حال وجده؟ لقد كان الموعد بينهما في الغرفة مع بغي من البغايا والعياذ بالله

فوجد صديقه وتلك البغي في نفس الغرفة لم يستطيعا الخروج منها وقد أتت عليهما النار حتي صارا فحمتين سوداوين (قد تفحما) !

وهكذا مات صديقه !

وتلك كانت نهايته ، في أحضان بغي داعر!

تلك كانت فضيحة الدنيا وأما فضيحة الأخر فهي :

صورة أخيرة من صور الفضيحة:

وهي أشد وأنكىٰ ، يقول الرسول صلي الله عليه وسلم : ((يُبعث كل عبدٍ على ما مات عليه. . .))[1] .

فأي ميتة ماتها صاحب تلك الحادثة وأي مبعث سيبعث عليه ، وعلى أي حال سينشر مع بقية الخلائق !!

فمن منا يأمن أن يباغته الموت في أي لحظة ؟

فتُرىٰ أي حالٍ سيموت عليها الإنسان . وستموت وأموت عليها ، نسأل الله أن يجعل خير أعمالنا خواتيمها وخير أيامنا يوم أن نلقاه.

وأما العرض فما أدرك ما العرض ثم ما أدراك ما يوم العرض ، يوم أن يقف العبد بين يدي الله تعالى ، وينادية ربه على رؤوس الخلائق بفضائحه التي ارتكبها في الدنيا.

فالله المستعان. . نسأل الله العفو والستر في الدنيا والآخرة.

ومن آثار الإنحراف والغفلة :

رابعاً : انتزاع الغيرة :

اعلم أن من يداوم على معاقرة المنكرات ومضاجعة المحرمات ، تضعف الغيرة في نفسه على مرَّ الأيام ، وعلى الخصوص تلك المحرمات المتعلقة بالأعراض ، ولا شك أنها حاله من الانتكاس العظيم في الطبع والسلوك ، والانطماس في البصر والبصيرة

---

(1) رواه مسلم رقم (٢٨٧٨) في الجنة باب الأمر بحسن الظن بالله تعالي عند الموت

يصل إلي سويداء القلوب حتي تصير تلك القلوب تعمل علي غير ما فطرت عليه وله، **فالدم الذي يغلي في قلب المؤمن الكامل الغيرة على عرضه** ، يفتقده قلب المنحرف ، فلا تراه يحرك ساكنا غيرة على عرضه ! .

ولطالما سمعنا بمن كان ييسر العلاقة الغرامية لأخته مع من تريد والعياذ بالله ، من اجل أن تيسر هي له علاقته بمن يريد من الفتيات ، وهذه هي والله الدياثة بعينها ، أو تجده يسمع أو يَعرف عن أحوال محارمه من السوء (مدخلا أو مخرجا أو علاقة) ثم لا تراه يحرك لذلك ساكنا والعياذ بالله !

أليس هذا بخذلان ؟! أليس هذا بانحطاط ! أليست هذه بعقوبة ! بلى والله انه الانتكاس في الخلق والفطرة ، وسببه الإنحراف!! .

كم سمعنا من الحوادث الأليمة التي جناها الإنحراف على اصحابها ، وهي جريمة تعاطي المخدرات . . مما يتفطر لها القلب كمدا ، ويموت الحرُّ بسماعها حسرة . . .

انه من يبيع عرضه الغالي – عرض أخته أو ابنته أو زوجته - على تجار المخدرات أو سماسرتهم يبيعها ويعرضها كما تُعرض وتباع الإماء في أسواق النخاسة بل أخس ، في سبيل الحصول علىٰ حبات من هذا المخدر أو ذاك والعياذ بالله!!

ومن صور ضعف الغيرة أيضا أو ذهابها بالكلية ما يكون فيها الرجل مجبوراً علىٰ السكوت عن السوء الذي يكون في أهله والعياذ بالله ، وذلك عندما يكون منحدراً في سبل الإنحراف ، وأهله يعلمون عنه ذلك ولا ينكرون عليه فعله

إما ليأسهم من حاله أو ضعف إيمان فيهم أو...أو ... فتراه يبادلهم التعامل نفسه من السكوت عن صنيعهم لأي خلل سلوكي يقعون فيه ، فتراه لا يمنعهم من تصرفات

واعمال تدعوا إلى الغيرة عليهم ، خشيه أن ينكروا عليه أفعاله أو يضيقوا عليه سوء صنيعه أو يعيقوا ذهابه إيابه !!

وهي من الطوام التي تضيع لدى امثاله الأعراض فيفقد معها مقومات الولاية على من عنده !!

وبقدر ما يعاقر العبد من المعاصي التي تنافي الغيرة يفقد من درجه الغيرة في قلبه ، أثراً من آثار ذلك الإنحراف ، وعقوبة .

لفته: تفاوت الغيرة عند الحيوانات

لما كانت حياه الغرب نفقاً مظلما من ألوان الانحلال والانحراف، والشذوذ يملأ عليهم حياتهم كلها ، لم يكن لكلمه العِرض في قاموسهم ولغتهم معني يعرفونه ، بل وليس هناك ثمة كلمة أخرى لديهم تقابلها بالمعنى .

ومعلومٌ ، كما هو شائع : أن الخنزير (الحيوان المعروف) هو الحيوان الوحيد الذي إذا رأى ذكراً أخر يقترب من أنثاه ، بل ويطؤها ، فأنه لا يحرك لديه ساكنا ، ولا يغار عليها كما تغار بقية الحيوانات على إناثها إذا اقترب منها ذكر أخر

بينما تجد على سبيل المثال الحيوان المعروف (الديك) فانه يُعد من أشدَّ الحيوانات غيرة ، فأن من رآه يري ذكراً مملوءاً غيرة على أنثاه، تصل غيرته إلى حد التقاتل مع الديك الآخر والذي ينتهي أحيانا إلى إماتته إذا ما اقترب من أنثاه.

وإذا كان أكل لحم الخنزير أمرٌ متعارف عليه عند الغرب فليس بغريب أن يكتسبوا شيئاً من أخلاقه كما أفاد به بعض أهل الاختصاص ، . . فقد كانت العرب لا تُرضع صغارها من المرأة الحمقاء لئلا تكسبهم من حمقها و أخلاقها ،

وقد اخبر النبي صلي الله عليه وسلم عن سكينة أهل الغنم وجفاء أهل الإبل لما يكتسبه كل منهم من طباعها نتيجة معاشرتها وما تحتاجه من تعاهدٍ ورعاية علي مَرِّ الوقت والزمن .

لفتة وفائدة :

ذكر الشيخ عطية سالم رحمه الله في احد دروسه الفقهية وهو يتحدث عن (حكم الوضوء من أكل لحوم الإبل) فقال : (.. يجمع علماء التغذية والأطباء بأن كل طعام له خصائصه في الغذاء وله تأثير على الآكل، فهناك -كما تعلمون- الألبانيون، وهناك النباتيون، وهناك غير ذلك، فالنباتيون لا يأكلون اللحوم، ويرون أن اللحوم تؤثر على القلب وعلى الروح، وأن النبات أخف غذاءً، ويتفقون -أي: علماء التغذية والأطباء- أيضاً على أن تناول الحليب أو الألبان ومشتقاتها تهدئ الأعصاب، وأن أنواعاً من اللحوم توتر الأعصاب وتثيرها، وأن... وأن... إلخ. ومن هنا نجد أن الشريعة المطهرة نهت عن أنواع من اللحوم لغرائز في أصولها، فنهى صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الأهلية، بينما الحمر الوحشية تصاد وتؤكل، وكان الجميع يؤكل إلى عام خيبر، فنهى صلى الله عليه وسلم في عام خيبر عن أكل لحوم الحمر الأهلية، فقالوا: سبحان الله! هذه أهلية لا تؤكل، وقد كانت تؤكل من قبل، وتلك برية وحشية تؤكل.. لماذا؟! فأجابوا وقالوا: إن الحمار من طبيعته اللؤم والخسة، بمعنى: أنه يخاف من القوي، ويتلاعب بالضعيف، فإذا وجد غلاماً صغيراً تلاعب به، وإذا وجد شخصاً قوياً انقاد إليه، ولذا قيل: ألأم من حمار، وهو أيضاً يصبر على الذلة ولذا قيل: ولا يقيم على ذل يراد به إلا الأذلان: عير الحي والوتد العير: هو الحمار، يضرب ويمتهن فيصبر على الذل ولا يحرك ساكناً، أما الحمار الوحشي فليس فيه ذلك؛ لأنه يعتمد على نفسه في حياته، وفي دفاعه عن نفسه من بقية الوحوش، ويسعى على أكله وطعامه، ولذا يقول أصحاب علوم الحيوان: إن التولبة -وهي أنثى الحمار الوحشي- إذا ولدت تولباً صغيراً كسرت رجله؛ ليبقى في جحره إلى أن يجبر الكسر، فيكون قد كبر وقوي، فيستطيع أن يسرع وأن يسابق الوحوش فيسلم منها، أما لو تركته قد يدب وهو صغير فيخرج من جحره فتأكله الوحوش. إذاً: فهو يعتمد على نفسه في حياته وفي طعامه، بعيداً عن خصلة الذلة والإهانة.

قال الشيخ : **وإذا جئنا إلى تحريم لحم الخنزير، يقول أبو حيان: إن كل الحيوانات لديها الغيرة على أنثاها إلا الخنزير؛ فإنه لا غيرة له على أنثاه، فمن أكثر من لحم الخنزير سلب الغيرة على حريمه -يقول في تفسيره-: وقد شاهدنا ذلك في بلادنا ممن يكثرون من أكل لحم الخنزير، أنه لا غيرة لديهم على نسائهم.**) (المصدر - موقع المسكي)

ومن أثار الانحراف والغفلة:

الجزاء من جنس العمل :

وأعني به أنه من تعرّض لأعراض الناس تُعَّرض لعرضه ومن دخل حمىٰ غيره دخلوا حماه بغير إذنه !!.

يقول الإمام الشافعي رحمه الله :

عفوا تعفُ نسائكم في المحرم ... وتجنبوا ما لا يليق بمسلمِ

أن الـــزنا عـارٌ إن أقرضته ... كأن الوفاء من أهل بيتك فاعلمِ

من يزني يزنىٰ به ولو بجداره ... أن كـنت يا هذا لبيباً فافـــهمِ

وكما قيل : (دقه بدقه ولو زدت لزاد السقا)

فمن أراد ان يحفظ له عرضه فليحفظ أعراض الناس وليحذر ان يتعرض لها...

يذكر أحد الأخوة الفضلاء وهو (رئيس إحدى هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) يقول: قبضنا ذات يوم على شاب وفتاة في علاقة محرمه وبعد استكمال الإجراء اللازم بحقهما ، تم توجيه النُصح لهما ، وخوفا بالله من أن يعودا لمثله ..

يقول : وبعد مضي فترة زمنية طويلة على الحادثة المذكورة ، وفي يوم من الأيام يقول : وبينما كنت جالسا في مكتبي بمركز الهيئة فإذا بذلك الشاب صاحب الحادث المذكور أنفاً يدخل علي وبعد أن رحبت به ، استفسرت عن حاجته ففاجأني بخبر

حزنت له كثيرا وتأملت !! ... أخبرني بأنه جاء بناءً على استدعاء منا له ، لأنه ولي أمر فتاتين تم القبض عليهما من قبل الهيئة في قضية خلوة غير شرعية !!

فقلت له : هذه بتلك، وكما تدين تدان (أو كما قال)

فالجزاء من جنس العمل . . والمقصود به هنا ، ان مثل هذا الشخص اذا استمرىء الفساد هان عليه امره وتجرء عليه فانه لا يُستأمن على الأعراض ، فليس للعرض من نفسه تلك القيمة أو الحساسية فيُستبعد عليه أن يحفظ ما تحته من محارم إن رأي منهن تبذّلاً أو أن يصونهن عن الآخرين ، فضلا عن أن يمنع أسباب الفساد من دخول بيته ،أو أن يسعيٰ في أصلاح من يعول، عندها فقط ستكون النتيجة معروفة بقدر ألمها.

وهذا ليس ببعيد اوغريب ..

واسمع معي إلي هذا الحوار الذي ينقله أحدهم من على كرسي قاعات الطلاب المختلطة بين شاب وفتاة في إحدى الجامعات في بلد ما .

يقول وهو يُقسم أنه أستمع إلي هذا الحوار الذي دار بينهما عن العلاقات الغرامية:

تقول له : هل أنت من الناس الذين يمنعون أخواتهم من الإتصال بمن تحب !! ؟ هكذا

فقال لها : أن أبي يقول لي دائماً: يا ولد ، أنتبه لأختك ، من أن يتعرض لها أحد أو. .

قالت له : وأنت ما رأيك ؟ هل توافقه ؟

فقال لها وبكل وقاحة ودياثة : أنا الذي يسهل لها الاتصال بمن تريد ممن تُحب من الشباب!!

يقول الراوي: والله لقد كان هذا رده على زميلته في كرسي الدراسة المختلطة !!

عندما ماتت غيرته بتعرضه واعتدائه واستهانته بأعراض المسلمين . ماتت غيرته علي عرضه والعياذ بالله !!

وأختم بهذه القصة [1] التي يقول راويها : يحكي لي أحدهم وهو يشكو لي همه : أنه كان مع صديق له في بيته - أي في بيت الصديق – وكان صديقه يحادث فتاة عن طريق الهاتف بكلام غزلٍ مبتذل- فعرض عليه ذلك الصديق أن يكلمهما في تلك اللحظة (أي

(1) رسالة أخي المسلم إليك- وليد بن عثمان.

أن يكلم صديقته ويأخذ حظه منها في المغازلة عبر الهاتف)، **فلما كلّمها كانت المفاجأة والمصيبة والألم القاتل** لقد كانت تلك الفتاة التي يحادثها صديقه عبر الهاتف هي أخته!!

ومن آخر أثار الإنحراف والغفلة :

ما أجمله ابن القيم رحمه الله تحت عنوان **مساوئ الشهوات** فقال:

الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر علي ما توجبه الشهوة فأنها :

إما أن توجب ألماً وعقوبة وإما أن تقطع لذة أكمل منها.

وإما أن تثلم عِرضاً توفيره أنفع للعبد من ثلمه.

وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خير له من ذهابه.

وإما أن تضع قدراً وجاهاً قيامة خيرُ من وضعه.

وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة.

وإما أن تطرق إليك وضعيا لم يكن يجد إليك طريقا قبل ذلك.

وإما أن تجلب هما وحزنا وخوفا لا يقارب لذة الشهوة.

وإما أن تشمت عدوا وتحزن وليا.

وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة.

وإما أن تحدث غيباً يبقي صفه لا تزول . .

فأن الأعمال تورث الصفات!![1]

([1]) الفوائد لابن القيم ص ١٨٢.

أسباب الإنحراف ؟

إن للانحراف أسبابا عديدة منها:

١- **غياب الوازع الديني** :

المانع من الوقوع في صغائر المعاصي فضلا عن كبائرها والمتمثل بالتربية الإيمانية بكل معانيها وأحوالها.

٢- **ضعف التربية الأسرية:**

فالمرء الذي نشأ في بيئة إيمانية تبدأ في حسن اختيار الزوج [١] والزوجة [٢] مروراً بقول المرء عندما يأتي أهله :

((اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا . .)) [٣] الحديث فلا يمسه شيطان ببركه هذا الدعاء ، إلى الأذان في أُذن المولود حينما يستهل صارخاً إلى تعاهده بحسن التوجيه في صغره وعنايته بالتربية القويمة وتأديبه بخلق الإسلام ، إلى أمره بالصلاة عند السبع وضربه عليها عند العشر والتفريق في المضاجع ، والسؤال عن صحبته وأن أمكن مساعدته في اختيارهم ، والنظر في مدخله ومخرجه، إلى تجنيبه الفتن من النظر والسماع واللباس

والخلطة و . . . وأسباب الفساد أجمعها ، وتعاهده في ذلك كله بالدعاء المتواصل بالصلاح والاستقامة و الهداية ، والتسديد وتذليل أسباب ذلك له ، وتشجيعه على ركوب سُبلها.

---

(١) لقول النبي صلي الله عليه وسلم ((إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه . . .) الحديث رواه الترمذي .(٢٠١/١) والبيهقي (٨٢/٧) وحسنه الألباني في الإرواء (١٨٦٨) وفي صحيح الجامع رقم (٢٧٠)..

(٢) لقول النبي صلي الله عليه وسلم ((فاظفر بذات الدين تربت يداك)) أخرجه البخاري (١١٥/٩) في النكاح ومسلم (٦٦٤١) في الرضاع..

(٣) من دعاء النبي صلي الله عليه وسلم في الجماع أخرجه البخاري (٢٤٠/٦) في بدء الخلق ومسلم (١٤٣٤) في النكاح..

أن لم يكن ذلك كله أو معظمه ، وإلا فأن ترك الحبل علىٰ الغارب لا ريب أنه يأتي وحتماً إلا أن يشاء الله بالنتائج المعكوسة لما سبق والآثار الخطيرة والنتائج الوخيمة التي لا تحمد عواقبها .

يقول أحد الشباب المدخنين في تحقيق أجرته معه احدى الصحف اليومية : (إن أولياء أمورنا هم المسؤولون عنا بالدرجة الأولى ، فأنا لم اسمع من والدي يوما يسألني أين أذهب ! ومع أي شخص أخرج ! وحتى لو علم بأني أدخن فلا يعمل شيئاً، وقد وصل الإهمال عند أولياء أمري لدرجة أني سافرت مرة في الإجازة ومكثت في سفري ما يقارب من (١٥) يوما وعندما رجعت لم يسألوني مع من ذهبت بل حتى إلى أين سافرت !.)

فهل يشك أحد بأن هذا لن يكون سببا من أسباب الإنحراف ، أن لم يكن من أهم أسباب الإنحراف ؟

٣- الصحبة الفاسدة:

فكم من شاب وفتاة انحرفا لما اختلطا بصحبة فاسدة ، فالصاحب ساحب كما قيل . . وقد قيل أيضاً: قل لي من تصاحب أقل لك من أنت .

((فالمرء علىٰ دين خليله فلينظر أحدكم من يخال)) [1].

غاب أحد الطلاب عن المدرسة أسبوعا كاملاً وكان والده حريصاً علىٰ إيصاله إلى باب المدرسة بنفسه كل يوم ولكن الطالب عند إيصال والده له إلى المدرسة كل يوم ، إلا انه لم يحضر إلى المدرسة أسبوعاً، فكيف كن يحصل ذلك؟

---

(1) الحديث رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذي حديث حسن غريب وقال النووي إسناده صحيح وحسن الالبأني في المشكاة (١٣٩٧/٣)رقم(٥٠١٩)

الذي كان يحصل هو: أن الطالب كان يدخل من باب المدرسة الخارجي أمام والده فإذا تحرك والده مغادراً خرج هو من المدرسة ليلتقي بصحبة سيئة كانت تنتظره بالقرب من المدرسة يقضي معهم طيلة وقت الدوام (في المشاكسات والمشاكل) ثم يعود قرب نهاية الدوام ليستقبل والده استعداداً للعودة معه من المدرسة ! ! تماماً وكأنه يدوام تلك الأيام في المدرسة كاملاً (منتهزاً عدم وجود هاتف في منزلهم يُتابع من خلاله ولحظة انتقال والده من عمله السابق إلي عمل جديد لا يُعرف رقم هاتفه) [1]

<u>وخرج شاب آخر</u> من دار الرعاية الاجتماعية التي سبق أن دخلها بسبب قضية من القضايا الاخلاقية مع (شلَّه) مجموعه سوء . . ولما خرج من الدار كان- بفضل الله ثم بجهود القائمين علي تلك الدار من الرجال الصالحين- خرج من اطهر الشباب وأزكاهم وأنقاهم ، يصوم الاثنين والخميس ويحافظ علي الصلوات الخمس في أوقاتها ولا يفارق المصحف جيبه ، وما هي إلا أسابيع معدودة حتى أنتكس إلى ما كان عليه قبل دخول الدار ، فلما بحثوا في الأسباب وجدوها لا تفارق السبب السابق وهي الصحبه القديمة التي لم تنفك عن إغرائه حتىٰ أسقطته ثانية في شباكها وهي اليوم توشك أن ترجعه إلي الدار ثانية بسبب قضية من القضايا جديدة[2] !؟

وأن كان هذا في عالم الشباب من الذكور فان في حياة الفتيات مثل هذه الأخبار ونحوها بسبب الصحبة السيئة ما يدمي له القلب وتدمع له العين أساً:

---

(1) رواية علي لسان أحد مدراء المدارس
(2) علي لسان أحد مدراء المدارس

تقول إحدىٰ الفتيات اللاتي سقطن ضحية الإنحراف : أن البداية كانت بإغراء شيطاني أملته عليَّ صديقاتي في كيفية اقتناص الشباب عن طريق الهاتف والتقاط أرقام التلفونات ويا لها من شيطانة متلبسة بثياب أنسانة ألقتني بين أنياب ذئاب بشريه لم ترحمني!!

٤- **التساهل في النظر المحرم و السماع المحرم:**

بداية كثير من ألوان الإنحراف والتلبس بها والوقوع في براثنها ، سببه إرسال النظر في ألوان من المحرمات وإطلاق السمع لألوان أخرى منها .

فأن الحوادث المؤلمة والعواقب الوخيمة كما قال ابن القيم رحمه الله : مبدؤها من النظر ، كما أن معظم النار من مستصغر الشرر، لأنها ليست نظرة عابرة فحسب ولو كانت كذلك لهان الأمر ، ولكنها نظرة في الغالب تتبعها خطرة (أي خاطر في القلب والفكر) ثم تتبعها خطوة فتنتهي إلي خطيئة ، فسبحان من خلق الأشياء وهو يعلم كنهها وحقيقتها . . . وهذا هو الواقع المر للنظر المحرم فأنه لا يقف عند حدود النظر الذي يرافقه عادة تلذذ بالمنظور بل هو بريد القلب ومرآته التي يشتهي بها المحرم ، والفرج يصدق ذلك أو يكذبه.

ولذلك قال الله تعالى :{ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ }[1] .

فانظر إلى الربط بين حفظ البصر وحفظ الفرج .

---

(1) سورة النور الآية ٣٠

قال الشاعر:

وأنت إذا أرسلت طرفك رائداً ... لقلبك يوماً أتعبتك المناظرُ

رأيت الذي لا كُله أنت قادرٌ ... عليه ولا عن بعضه أنت صابرُ

والنظر حظ الإنسان من زنى العين كما قال صلى الله عليه وسلم : ((أن الله كتب على ابن ادم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنى العينين النظر. .)) [1] الحديث.

ويقول ابن الجوزي رحمه الله : ((فاحذر يا أخي وقاك الله من شرَّ النظر فكم قد أهلك من عابدٍ وفسخ عزم زاهدٍ ، فاحذر من النظر فأنه سبب الآفات ، غير أن علاجه في بدايته قريب وسهل فإذا كُرر تمكن الشر فصُعب علاجه))

هذا بمجرد النظر للغاديات والرائحات في الأسواق والأعراس والمتنزهات و . . . . ، فكيف إذا كان في مشاهدة الحرام من الأفلام و الصور ونحوها ، نسأل الله السلامة والعافية

وأما السماع وأقصد به السماع المحرم، فاسأل عنه من سكر في هواه وأطربه غناه وهام في سلواه كيف تأثير في قلبه ، وما يفعله في نفسه إذا ما استمع له من أي لون كان أو صوت أو نغمه ،

إن تأثيره في قلب صاحبه تأثير عجيب تُنبئ عنه أحوال المصابين بآثار ذلك يقول الله تعالى وهو يشير جل في علاه إلى لون من ألوان ذلك السماع : { فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا } [2]

---

(1) رواه البخاري ٢٢/١٠ في الاستئذان ، ومسلم رقم (٢٦٥٧) في القدر ، وأبو داود رقم (٢١٥٢) في النكاح.

(2) سورة الأحزاب الآية ٣٢

جاء هذا في معرض التحذير من خضوع المرأة في القول إذا ما حادثت الرجال ، فإذا كان هذا بمجرد الكلام و الحديث من المرأة ،

فكيف إذا كان ذلك منها غناء وتغنج وتكّسر وتميّع.. كيف يكون تأثير ذلك- بالله عليك- في قلب الرجل إذا ما استمع إليها ،

أو كان المغني رجل فاستمعت إليه المرأة وهو يتغنج بكلام الغزل بأعذب الألحان، ماذا سيحدث لقلبها ؟! وما سيحصل لعواطفها؟ . .

فكم كم فتاه سهرت ترقب من يسمعها ذلك عبر سماعة الهاتف أو غيره.

وعن خطر السماع وأثره ، وأنه سبيل من سبل الشيطان للغواية ، اسمع إلى المولى سبحانه ماذا قال عنه في كتابه الكريم :{ وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشيطان إِلَّا غُرُورًا }[1] الآية

فتأمل قوله سبحانه : { وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ } ' وما أدراك ما صوت الشيطان ' وكيف يكون استفزازه

والغناء من ألوان السماع المحرم بلا شك وقد سمّاه الله في القرآن بلهو الحديث . . فقال تعالىٰ : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ}[2]

---

(١) سورة الإسراء الآية ٦٤
(٢) سورة لقمان الآية ٦

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : قال بن مسعود هو والله الذي لا إله إلا هو، الغناء كذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وغيرهم [١] .

ومما يؤكد ذلك في واقع البشر ما توصلوا إليه أخيرا من علم في هذا المجال ، يقول فيه احدهم وهو من يدعي ب فان ديفلد: (أن عالم الأصوات المنسجمة والملحنة له تأثير مهيج ، قوي، شديد في زوي المشاعر المرهفة من ناحيتي الذوق والشهوة الجنسية ؟ أن الموسيقي والمعازف تثير كوامن العواطف ونوائم الغرائز وتشعل الرغبة لظىً وسعاراً . . . ولابد لهذه العواطف أن ترتوي ولابد لهذه النار أن تنطفئ. . . إلىٰ أخر كلامه الذي لا يحتاج إلي تعليق !!

٥- الإختلاط : فان عواقبه وخيمة ، وأثاره لا تحمد أبداً ، فكم أورث من علاقات مشبوهة ، وأخرى محرمه مُدمرة. . .

قيل لامرأة حرة وقعت في الزنا مع خادم لها مملوك ، ما الذي حملك على ذلك و أنت حرة ؟ قالت : (طول السهاد وقرب السواد)- أي طول السهر والتفكير، وتقارب الأجساد ، ولذلك حذر النبي صلى الله عليه وسلم من دخول الرجال على غير المحارم فقال:

(إياكم والدخول على النساء) [٢] .

فكم من مجالس ضمت رجالاً ونساءً من غير المحارم، أورثت عواقب خطيرة من العلاقات والصلات المشبوهة، بدأت بتجاذب أطراف الحديث على استحياء ثم تخللتها التعليقات المطّعمة بالمزاح ، فإذا بها تتطور إلي إعجاب ثم انجذاب فاخُتِلست بعد ذلك من وراء الأظهر النظرات، وتُبودلت الإشارات والعبارات فكانت بعد ذلك العلاقات التي لم يعرف الكثير عن بداياتها ومقدماتها شيئاً.

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣ سوره لقمان
(٢) أخرجه البخاري (٩/٢٩٠) في النكاح ومسلم(٢١٧٢) في السلام

وصور الاختلاط كثيرة ومتنوعة .. منها:

- مجالس الأقارب العامة.
- انفراد السائق بالمرأة أو بالبنت في السيارة أو بالبيت.
- كثره الصلة بالخدم أو السائقين اعتمادا عليهم في أعمال المنزل ومتطلباته .
- التردد علي (الخياطين) وتبادل الأحاديث المطولة معهم عن التفصال وطريقة الخياطة وعن الأسعار.
- انفراد الرجل أو احد إفراد الأسرة بالخادمة في البيت أو في السيارة . . . (حتى أصبحت الخادمة في بعض البيوت تدخل غرف النوم بغرض تنظفها ، في حين يكون صاحب المنزل نائما !!

ويخلوا الأبناء من الذكور بالخادمة ولا تسأل حينها عن الحوادث والإحداث المؤلمة.

وإليك هذه الحادثة :

(حدث أن جاء أحد الطلاب في مرحله الثانوية إلي مُدرسَّه الذي يثق به وهو خائف مضطرب ، فلما استوضح منه الأمر ، أخبره الطالب بأمر هو في غاية الخطورة ، **قال له :** خرج أهلي ذات يوم وتركوني نائما في البيت بمفردي فلما استيقظت ذهبت إلى المطبخ لأجهز لي شيئاً من الطعام ، يقول : وبينما أنا واقف في المطبخ فإذا بيدين تمتدان من خلفي وتغطيان عيناي بخفة فلما التفت فزعاً فإذا بها الخادمة تقف من خلفي تريد أن تداعبني بهذه الحركة وقد لبست وتزينت بزينة و. . . ! !) واكتفي بهذا القدر من الحادثة الأليمة .

- مقاعد الدراسة والتدريس وما أدراك ما فيها من خطرٍ وشر وبيل .
- أماكن العمل كالمستشفيات ونحوها .

- ومن أماكن الاختلاط ما يتساهل به البعض من التردد على المنتزهات ، والخلاء (في البر) والحدائق العامة والشواطئ التي لا يُراعي فيها القيَّم من المكان المناسب والبعد عن أعين الأجانب وأنظارهم.
- الأسواق وما فيها من طرق أسيفة يتعامل بها البائع مع النساء والنساء مع البائعين أورثت صوراً مريرة من تدنيس الأخلاق والسمعة والشرف.
- ومن الصور التي يُحذر منها ، والتي لا تخلو من الخطر ، وينبغي أن يؤخذ لها الحيطة والحذر، ألا وهو: التوسع في الحديث مع النساء ، سواء كان ذلك الحديث مباشراً أو من وراء حجاب ، أو غير مباشر عبر الهاتف أو عبر أي وسيله اتصال أخرى ، فأن التوسع في الحديث ، والإكثار منه لضرورة أو لغير ضرورة ينتج عنه لدى البعض أحيانا ، وعند البعض الآخر – ينتج عنه في الغالب علاقات ، وتطور في الاتصالات تُخرجها عن الغرض الأساسي الذي بدأت به . . . وقد علق الله سبحانه الخطورة على هذا اللون من الحديث بين الرجل والمرأة فقال تعالى محذراً من ذلك :

{ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا }[1]

قيل للإمام أحمد رحمه الله أيشمّت الرجلُ المرأة إذا عطست ؟

قال :لا!!

فمهما قيل وعلق على هذا الأمر من أنهما موضع ثقة، ومنبع فضيلة ، وموطن لإحسان الظن ، والبراءة الأصلية ، وحسن التربية، وغير ذلك إلا أنه يبقى ما لا ينبغي نسيانه وهو :

---

(1) سورة الأحزاب الآية ٣٢

أهميه أخذ الحيطة والحذر في هذا الأمر الحساس ، وعدم مصادمة الفطرة ، بما جعله الله تعالى من غريزة لدى الجنسين لا تنكر ولا تتجاهل .. الواقع يدل عليها ، والحوادث الأليمة تشير لها وتحذر منها وكثرة الفتن وانتشار الفساد تقتضي أخذ أشد ألوان الحذر.

(علما بأن صوت المرأة ليس بعورة ، فلها تسأل وتطالب بحقها ، ولها أن تشهد ولها أن تستفتي ولكن أن لا تخضع بالقول ولا تلين العبارة.

٦-السفر إلي الخارج :

وما أدراك ما السفر إلى الخارج، اذا كان للتنزه والترفيه فكم كانت مثل هذه السفريات سبباً مدمراً للعفة، ومعبراً خطيرا على فضائل الأخلاق وحمى الأعراض . . فبالسفر المذكور تجتمع ألوان المخاطر ، ودواعي الفساد ، وأساليب هدم الفضيلة :

من المشاهدات المحرمة ، والسماع المحذور ، والاختلاط بلا ضوابط .. لا تُراعى فيه الحُرمات ، ولا يخشى فيه من المحذور ،

فان ذلك من الخطورة بمكان ما يجعل صاحبه يألف ذلك بمرور الوقت ، أضف إلي ذلك ما تدعوه الغربة في ذلك السفر من عدم مراعاة من يستحي منه المرء عادة لكونه غريبا . .

كما في ذلك السفر من العادات والأخلاق وطبيعة الديانة ما تدعوا إلى كثير من أنواع التحليل للمحرمات والشبهات ، والسقوط في مهاوي الرذيلة ،

فلا يستنكر في تلك المجتمعات على سبيل المثال العري ، ولا يستغرب لديهم ما يتبادلونه من تصرفات شاذة بين النساء والرجال ولو كان في الطرقات والأماكن العامة (من قبلات وضم و...) ما يدعوا إلى تحريك الشهوة وتهييج

الغريزة ، كما لا يخفي ما فيها من أماكن للفساد تمارس ويتعاطى فيها ألوان المحرمات علناً من دون أدنى محذور أو خفاء أو ستر . .

أفلا يكون السفر إلي الخارج بغرض الترفيه والنزهة بعد هذا الغيض من الفيض سببٌ كبير في تدمير العفة أوفقدها ، فإياك إياه ، فأن أقل ما فيه أن يعتاد المسافر ما يراه من تلك المظاهر والمناظر فلا ينكرها في قلبه من كثرتها وليس وراء ذلك حبة خردل من إيمان .

٧- تأخر الزواج:

فكم في الزواج من تحصين وغض للبصر ، وإطفاء لنار الشهوة التي هي غريزة فطرية ملحة في الإنسان ، ذكراً كان أم انثي ، فان لم يشبعها في الحلال ، ولم يكن له وازع إيماني يردعه وحياء يمنعه، اشبعها في الحرام .

فالزواج هو الحصن الواقي لسياج العفة ، والطريق الموصل إلى حياة العفاف ، ولما كان رسول الله صلي الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ، أمر الشباب المتمكن من الزواج .. القادر عليه أن يبادر إلى دخول ذلك الحصن، وأن يضع قدمه على ذلك الطريق حينما قال عليه الصلاة والسلام :

((يا معاشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فأنه أغض للبصر وأحصن للفرج)) (١) وإذا عُلم هذا فانه يُعرف مقدار ما يقع فيه بعض الأولياء من الإثم حينما يقفون عقبه في طريق زواج أبنائهم أو بناتهم الذي يعرضهم بذلك إلى ألوان من الفتن ويوقعهم في كثير من المحاذير.

(١) أخرجه البخاري (١٠٦/٤) في الصوم وفي النكاح ، ومسلم رقم (١٤٠٠) في النكاح

فمعلوم أن الإنسان إذا تعرض إلي بعض الفتن وما أكثرها في حياتنا المعاصرة . . . تحركت في نفس تلك الغريزة المودعة . . .ولذا تأمل ماذا قال صل الله عليه وسلم للمتزوج أن يفعل إذا وجد في نفسه هذا الأمر .

قال عليه الصلاة والسلام: ((أن المرأة تقبل في صوره شيطان وتدبر في صوره شيطان ، فإذا رأي أحدكم فأعجبته فليأت أهله فأن ذلك يرد في نفسه)) (١)

وفي رواية أخرى : ((فأن معها مثل الذي معها)) (٢)

ليدفع ما وجده في نفسه بما أباحه الله له ، وهكذا تحصل الحصانة ويكون العفاف.

السبيل إلىٰ العفة:

كل ما تقدم من أسباب الإنحراف ، من اتقاها واجتنبها فانه يسير في طريق العفة ويسلك سبيل العفاف.

وأما الخطوة الثانية لسلوك ذلك السبيل فهو العمل بضد ذلك من أسباب الإنحراف وهي كالتالي:

١.**تقويه الوازع الديني الإيماني :** وذلك بالإكثار من العبادات وتنويعها والمحافظة عليها ، فان الوازع الإيماني الذي هو ثمرة هذه المحافظة على العبادات وتنويعها كفيل بردع الإنسان عن كل سوء، وحافظ له بإذن الله من كل فتنة

وإليك هذه القصة : في أثر الإيمان على عفة المسلم واستعفافه عن كل لون من ألوان الرذيلة ، ولو اقتحمت تلك الرذائل أبوابه وتسلقت أسواره:

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٩/٦-١٣٠) وأبو داود (٢١٥١) والبيهقي (٧-٩٠) وأحمد (٣٩٠/٣)
(٢) أخرجه الدارمي

قال الراوي كنت بمدينه الرسول صلي الله عليه وسلم جالسا عند صاحب لي من الباعة في السوق فمر بنا شيخ حسن الوجه ،حسن الثياب ، فجلس إلي صاحبي فعرفت من حديثه أنه مصاب بوفاة ابن له بار فقال له صاحبي : سل الله أن يعظم أجرك يا أبا محمد ويربط علي قلبك بالصبر.

فقال الشيخ مجيبا:

وكأن يميني في الوغي ومساعدي فأصبحت قد خانت يميني ذراعها

وأصبحت حرانا من الثكل حائراً أخا كلفٍ ضاقت عليَّ رباعُها

قلت للبائع صاحبي : من هذا الشيخ ، فقال : رجل منا من الأنصار

فقلت : وما قصته ؟

قال : أصيب بابنه ، كأن باراً ، قد كفاه جميع ما يعنيه ، وميتته أعجب ميتة !!

فقلت : وما كأن سبب ميتته.

قال: أحبته امرأة ذات بعل ، فأرسلت إليه تشكو إليه حبها ، وتسأله الزياره وتدعوه إلي الفاحشة .

فأرسل إليها يقول:

أن الحرام سبيل لست اسلكه ولا آمر به ما عشت في الناس

فابغي العتاب فاني غير متبع ما تشتهين فكوني منه في ياس

أني سأحفظ فيكم من يصونكم فلا تكوني أخا جهلٍ ووسواسٍ

فلما قرأت الكتاب كتبت إليه:

دع عنك هذا الذي تذكره وصر إلي حاجتي يا أية القاسي

دع التنسك أني غير ناسكة وليس يدخل ما أبديت في رأسي

قال: فأفشي ذلك إلي صديق له.

فقال له: لو بعثت إليها بعض أهلك ، فوعظتها وزجرتها ، رجوتُ أن تكف عنك.

فقال الشاب : والله لا فعلت ولا صرتُ في الدنيا حديثاً وللعار في الدنيا خيرٌ من النار في الآخرة وقال:

العار في مده الدنيا وقلتها يفني ويبقي الذي في العار يؤذيني

والنار لا تنقضي ما دام بي رمق ولست ذا ميتة منها فتفنيني

لكن سأصبر صبر الحر مُحتسباً لعل ربي من الفردوس يدنيني

فقال : وأمسك عنها ، فأرسلت إليه: إما أن تزورني ، وإما أن أزورك.

فأرسل إليها: أربعي أيتها المرأة علي نفسك ودعي عنك هذا الأمر !

فلما يئست منه ذهبت إلي امرأة كانت تعمل السحر ، فجعلت لها الرغائب في تهيجه إليها، فعملت لها فيه ، فبينما هو ذات ليله جالساً مع أبيه ، إذ خطر ذكرها بقلبه، وهاج منه أمر لم يكن يعرفه، واختلط، فقام من بيدي أبيه مسرعاً وصلي واستعاذ وجعل يبكي ، و الأمر يزيد فقال له أبوه : يا بني ما الأمر ، وما الذي بك؟

قال: يا أبت أدركني بقيد ، فما أري إلا قد غُلِبتُ علي عقلي فجعل ابوه يبكي.

ويقول يا بني حدثني بالقصة ، فحدثه قصته.

فقام إليه فقيده وأدخله بيتاً، فجعل يتضرب ويخور كما يخور الثور، ثم هدأ ساعة فإذا هو قد مات والدم يسيل من منخريه . . . الله أكبر.

أين هذا ممن يسعون إلي الفاحشة بأرجلهم ويبذلون لها الغالي والرخيص والشرف والسمعة من غير أدنى دافع.

أخي الشاب : حينما تغلق عليك بابك ولا يراك أحد وتتحرك في نفسك كوامن الشهوة فتبحث لها عن متنفس غير شرعي ، تذكر أن الله عز وجل في تلك الساعة يراك ويعلم ما في نفسك وما تخفي يداك.

وإذا خلوت بريبه في ظلمه والنفس داعية إلي العصيان

فاستحي من نظر الإله وقل لها أن الذي خلق الظلام يراني

٢ـ تهيئه الأجواء المنزلية التي تعين على الطاعة:

من محافظة الأسرة علي الصلوات في أوقاتها نساءً ، ورجالا مع الجماعة ، ومن المحافظة على أوراد القرآن والحث على الالتحاق بحلقاته في المساجد ودور التحفيظ للنساء والبنات ، ومن المحافظة على اللباس المحتشم للنساء، ومن تجنب الاختلاط واجتناب التقليد الأعمى لأهل الفسق والفجور.

ومن عدم إدخال البيوت ما هو مفسد أو سبيل إلى الفساد بكافة الوان اللهو المحرم ووسائله فأن تهيئة الأجواء المنزلية ومتابعتها سبب كبير في حفظ العفة في حياة الشباب.

٣ـ الصحبة الصالحة:

التي لا تذكرك بالمعصية إذا كنت بعيداً عنها ولا تكون سببا تعينك على ارتكابها اذا كنت قريبا .. الصحبة التي تقوي لديك الوازع الإيماني بالتعاون معها على البرو التقوى ، تذكرك إذا نسيت أو غفلت ، وتعينك على فعل كل خير وطاعة ،

فكم نري ونسمع ونعايش في مجتمعنا شباباً صالحين وهم في سن المراهقة (تلكم السن الخطرة عند الكثيرين) يعيشون طُهراً على الورى، ما سمعنا قط ما يقدح في سمعتهم أو يسئ إلى ذكرهم أو أن يأتي منهم سوء من قريب أو بعيد . . حتى لكأنهم لا يعيشون

أخطر مرحلة في عرف الناس ، والتي يعاني من صبابتها الكثير وصدق المصطفى صلي الله عليه وسلم حين قال عن السبعة الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله وذكر منهم: ((. . . وشاب نشأ في طاعة الله)). فأن من نشا علي طاعة عصمه الله من كثير من الفتن.

شباب لـم تحطمهم ليـالي ولم يُسلم إلى الخَصمِ العرين
ولـم تشهدهم الأقداح يوماً وقـد ملئوا نواديهم مجـونا
وما عرفوا الأغاني مائعات ولكن العـلا صيغت لحـونا
وما عرفوا الخلاعة في بنات ولا عرفوا التخنث فـي بنين
شبـاب ذللوا سبـل المعالي ولا عرفوا سوى الإسلام دينا
فأن جـنَّ الظلام فلا تـراهم مـن الإشفاق إلا ساجـدين

٤ـ البيئة الصالحة :

وهي سبب كبير يعين علي العفة ويحفظ من الفتنة ، ففي الحديث الذي أخبر فيه الرسول صلي الله عليه وسلم عن الرجل الذي قتل ٩٩ نفساً وأراد التوبة .

قال له العالم: غير أرضك (أرض المعصية) واذهب إلي أرض كذا وكذا فأن فيها أناس يعبدون الله فاعبد الله معهم.

فلا شك أن الذي يعيش في بيئة موبوءة ينالـه أذاها فمن أراد السلامة لدينه وعرض فليحرص على العيش في الأجواء النقية من شوائب الدنس والنجس.

٥ـ الابتعاد عن الأجواء المحركة للشهوات والداعية لها :

من رؤية النساء أو الاختلاط بهنَّ سواء كان نظراً أو محادثة أو معاكسة وكذا المطالعة في الصور من قنوات ووسائل اتصال ، وما سوي ذلك من التردد على الأسواق والحدائق العامة وعامة التجمعات المختلطة . . . . . فمن أبتعد عن ذلك أمن كثيراً من ألوان الفتن وسدَّ بابا عظيما من أسباب الإنحراف.

٦ـ طلب العلم:

فمن طلب العلم اشتغل به عن غيره وأشغلته لذة طلبه عن كل صارف ، يكون همه الدرس والشيخ والكتاب أو الكتابة والبحث والسماع و . . .

فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية والإمام الطبري وغيرهم ماتوا رحمهم الله ولم يتزوجوا ومع ذلك فقد شغلوا عنه بالعلم والدعوة ، وإليك طرفاً من عجيب أخبارهم في ذلك.

رغب أحد السلف وكان شاباً- رغب أن يتزوج فذهب إلي سوق الجواري وأشترى جارية فأتى بها الى بيته ، وكان لابد أن يستبرأها بحيضة، فقال لها : اصعدي إلي غرفة كانت لديه في البيت حتي نستبرؤك ، وظل هو في الأسفل في مسائله ، ولما كان يبحث في طلبه ، فإذا به صار يفكر فيها ، حتى أشغلته عما هو فيه من البحث والطلب فحاول جاهداً أن يصرف التفكير عنها، فلم يستطع ، فما كان منه إلا أن دعاها فلما نزلت قال لها : لنذهب إلي السوق ثانية.

قالت : ولم ؟

قال : ما من عيب والله أعيبك به ، أو سوء فيك ، ولكنك أشغلتيني عن البحث في مسائلي والنظر فيها ، ولا آثر أحداً عليها ، أو أرغب به عنها ، فخرج بها إلى السوق وباعها، وكانت من أجمل النساء! !

الله اكبر.

٧ـ الدعاء:

فها هو يوسف عليه السلام يلجئ إلى أمنع حصن وأقوى سلاح لمواجهة أعتى فتنة تعرض لها شاب ، ألا وهو الدعاء ، فإذا به يدعو ربه عليه السلام أن يصرف عنه تلك الفتنة – فتنه النساء فقال : { قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ }(١)

فاسمع معي إلى النتيجة :

{ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ أنهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (٢)

فالدعاء سلاح المؤمن الذي لا يخون في النوائب ولا يُخطأ في أوقات الشدة والكرب .

{ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ }(٣)

فهل جربت الدعاء أخي الشاب: فرفعت يوماً كفَّ الضراعة إلى الله أن يحميك من الرذيلة ويصرف عنك السوء والفحشاء ويجنبك الزلل.

كان فتي من أهل المدينة يشهد الصلوات كلها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر يفتقده إذا غاب ، فعشقته امرأة ، فذكرت ذلك لبعض نسائها ، فقالت لها : أنا أحتال لك في إدخاله عليك، فقعدت له في الطريق فلما مر بها قالت له: أني امرأة كبيرة السن ولي شاة لا أستطيع أن أحلبها فلو دخلت فحلبتها لي ، وكانوا أحرص ما يكونوا علي الخير فدخل فلم ير شاة ، فقالت : اجلس

(١) سورة يوسف الآية ٣٣
(٢) سورة يوسف الآية ٣٤
(٣) سورة النمل الآية ٦٢

حتى أتيك بها ، فإذا بالمرأة التي عشقته تطلع عليه تراوده عن نفسه ، فلما رأى ذلك عمد إلى محراب في البيت فقعد فيه ، وظلت هي تراوده وهو يتأبّى عليها

ويقول لها : اتق الله أيتها المرأة ، فجعلت لا تكف عنه ولا تلتفت إلى قوله ، فلما أيست منه ، صاحت عليه في الدار وجمعت الناس ، فلما جاؤوا قالت : أن هذا الرجل دخل علي يريدني عن نفسي ! !

فوثبوا عليه وجعلوا يضربونه ، ثم أوثقوه ، فلما كان الغداة وصلى عمر بالناس فقده فبينما هو كذلك إذ جاؤوا به في وثاق ، فلما رآه عمر قال : اللهم لا تخلف ظني فيه ،

قال : مالكم ؟

قالوا : استغاثت امرأة بالليل فجئنا فوجدنا هذا الغلام عندها فضربناه وأوثقناه

فقال عمر رضي الله عنه : أصدقني.

فأخبره بالقصة على وجهها

فقال له عمر : أتعرف العجوز؟

قال : نعم !

فأرسل عمر إلى نساء جيرانها وعجائزهن فجاء بهن ، فعرضهن فلم يعرفها فيهن ، حتى مرت العجوز فقال : هذه يا أمير المؤمنين ، فرفع عليها الدرة وقال : أصدقيني وإلا . . . فقصت عليه كما قصها الفتى

فقال عمر : ((الحمد لله الذي في أمة محمد ((شبيه يوسف)).

٨- تذكر نعيم الجنة:

وما أعد الله فيها لعباده الصالحين من ذلك المتاع الذي يعجز عن وصفه الواصفون لو قورن بمتاع الدنيا بل لو قورن بقيمة ما في الدنيا من ذلك للأطهار الأبرار ، ذوي العفة في هذه الحياة الدنيا من الأخيار.

ففي الحديث : **((لو أن أمراة من نساء أهل الجنة أشرقت لملأت الأرض ريح ومسك ولأذهبت ضوء الشمس والقمر))** (١)

وفي حديث أخر **((لو اطلعت حورية من الجنة على أهل الأرض لأشرقت الأرض بنورها ولنصيفها الذي على رأسها يساوي الدنيا وما فيها))**

هل سمعت بجمالها ؟ عن غيرتها؟ عن دلالها؟ عن خدرها؟

وهل سمعت بخمر الجنة ؟ فأنها لا غولٌ فيها ولا صداع ولا هُم عنها ينزفون ، وأنها حرام على من شربها في الدنيا. . .

نسأل الله أن يثبتنا إياك على طاعته ويجنبنا الزلل ويقينا كل سوء ومكروه

وكتبه

عبد الكريم الديوان

(١) أخرجه الترمذي رقم (١٦١١) في فضائل الجهاد وقال هذا حديث صحيح .

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

بين يدي رسالة..... ..... ٣
مباحث الكتاب ٤
العفة والاستعفاف تعريفه..... ٥
لماذا الشباب..... ..... ١١
مظاهر الإنحراف والغفلة..... ..... ١٦
أسباب الإنحراف والغفلة ٢٨
السبيل إلى العفة..... ٣٩